

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : **الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ**
السلسلة الصحيحة .

المعنى الاجمالي :

المكر السيئ صفة أعداء الله في كل مكان وزمان، وطريقتهم الثابتة في التعامل مع الإسلام وأهله. وقد بين الله لنا في كتابه العظيم المبين أن أعداءه قد قابلوا رسله بالمكر، واتخذوا المكر وسيلة مخارية الحق الذي نزلت به كتب الله وأرسلت به رسله.

إن أعداء الله يمحرون مكرًا عظيمًا لا يمكن أن نتخيله ولا ندركه منه إلا القليل، قال الله تعالى في وصف مكر أعداء الدين لأهل الإسلام: **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** [إبراهيم: 46]، أي: مكرًا عظيمًا تزلزل منه الجبال وتزول من أماكنها، لكن الله جل وعلا لهم بالمرصاد، وهو جلّ وعلا من ورائهم محيط. فإن الواجب علينا في مجابهة مكر الماكرين بنا أمور، من أهمها:

أولاً: معرفة طريقة الرسل، وكيف تعاملوا مع مكر المفسدين المعتدين، وخاصة سنة رسولنا وسيرته في التعامل مع مكر المنافقين واليهود والمشركين وغيرهم.

ثانياً: إعداد العدة وبذل الجهد والطاقة في إيجاد القوة، **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** [الأنفال: 60]. وهذا يشمل قوة الإيمان

والعمل الصالح والقوة العسكرية وتعلم وإتقان ما لدينا من أسلحة ومعدات، وقوة العقل والتفكير، وقوة البدن صحياً ورياضياً؛ لأن ذلك من مقومات المعركة الناجحة ضد العدو.

ثالثاً: الحذر من المعاصي جنود إبليس قبل الحذر من جنود العدو، وتحريم قلوبنا من استحلال الشيطان حتى نستطيع حماية ديننا وبلادنا من الأعداء. وليس الخداع من صفات المؤمنين الأخيار بل هو من صفات المنافقين الأشرار، وقد ورد ذكر الخداع في القرآن منسوباً إليهم وإلى الكفار وأوضح سبحانه وتعالى أن خداعهم غير مجدٍ وأنه إنما يعود عليهم بالويل، وأنهم بمحاولتهم الخداع إنما يخدعون أنفسهم إذ يتوهمون أن خداعهم قد انطلى على غيرهم بينما هو خداع مكشوف، فهم بظنهم ذلك إنما يخدعون أنفسهم وهم لا يعلمون حقيقة الأمر ولا يشعرون بنتائجه السيئة عليهم .

قال تعالى : **"يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"** (سورة البقرة الآية 9) . فيحصل الخداع منهم لله ورسوله وللمؤمنين.. ويكون ذلك بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، فيعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأن ذاك نافعهم عند الله، وأنه يروج على بعض المؤمنين. وفي هذا المقطع من الآية تهديد شديد للذين يحاولون خداع المؤمنين والمكر بهم، وإيصال الأذى إليهم... تهديد لهم بأن معركتهم ليست مع المؤمنين وحدهم، إنما هي مع الله القوي الجبار القهار.

"أقسام المكر"

قال الرَّاغِبُ: (المكر: صرف الغير عتياً يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكرٌ محمودٌ، وذلك أن يُتَحَرَّى بذلك فعلٌ جميل... ومذموم، وهو أن يُتَحَرَّى به فعلٌ قبيح) .

وقال ابن القيم: (المكر ينقسم إلى محمود ومذموم، فإنَّ حقيقته إظهار أمر وإخفاء خلافه؛ لِيَتَوَصَّلَ به إلى مراده.

فمِنَ الحمود: مكرُّه تعالى بأهل المكر، مقابلةً لهم بفعلهم، وجزاءً لهم بجنس عملهم. قال تعالى: **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** [الأنفال: 30] وقال تعالى: **وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** [النمل: 50] وقال الرَّاغِبُ الأصفهاني: (المكر والخديعة: متقاربان، وهما اسمان لكل فعل يُقَصَّدُ فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه ظاهره، وذلك ضربان:

1- أحدهما مذموم: وهو الأشهر عند النَّاس والأكثر، وذلك أن يقصد فاعله إنزال مكروه بالخدوع، وهو الذي قصده النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بقوله: **((المكر والخديعة في النَّارِ))**، والمعنى: أنَّهما يؤذيان بقاصدهما إلى النَّار.

2- والثَّاني: على عكس ذلك، وهو أن يقصد فاعلهما إلى استجرار الخدوع والممكور به إلى مصلحة لهما، كما يُفْعَل بالصَّيِّ إذا امتنع من تعلُّم خير .

عقبى الخداع :

1 / الخداع صفة لازمة للمنافقين وأعظم ما فيه ان صاحبه يخدع نفسه وهو يزعم انه يخادع الله والذين آمنوا ، فهو يصنع لنفسه اوهاما يصدق بها ويتعامل معها كأنها حقائق (مثلاً يزعم ان المسلمين قد خدعوا بكلامه وأنهم قد صدقوه في عدم وجود نية سوء عنده ، ولكنهم في الواقع قد اخذوا حذرهم عنه وهو لا يشعر وعند المواجهة يكشف خطاه) .

والمنافقون يصنعون ديناً يوافق أهواءهم ويدبنون به ويزعمون ان الله يخدع به ، ولكنهم انما خدعوا أنفسهم بهذا الدين وضلوا عن الصراط السوي ، وقال الله تعالى : **{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }** (البقرة/9) .

2 / والانسان الذي يكذب على الله سبحانه ، ويصور امانيه حقائق ، وضلاله هدى ، وسيئاته حسنات ، انه يخادع نفسه ، ويفقد قدرة التمييز بين الصحيح والغلط ، ويفقد بالتالي التقييم الصحيح للاحداث وللقضايا التي يعايشها فيضل من حيث لا يشعر وهذه أعظم عواقب الخداع سوى حيث يريد المرء خداع الآخرين فيخدع نفسه ، قال الله تعالى : **{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا }** (النساء/142) .

وان فقدان المنافق ، لذة الصلاة ومناجات الرب ، هو اسوء عاقبة يتبلى بها .

سبل الوقاية والنجاة والعلاج من المكر السيئ:

المكر والخديعة في النار



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها (عزمي إبراهيم عزين)

6- قال النووي: (واتَّفَق العلماء على جواز خِدَاع الكُفَّار في الحرب، وكيف أمكن الخِدَاع، إلّا أن يكون فيه نقض عهدٍ أو أمانٍ فلا يحلّ).

7- سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل يوصف الله بالمكر؟ وهل يسمى به؟ فأجاب:

لا يوصف الله تعالى بالمكر إلا مقيداً، فلا يوصف الله تعالى به وصفاً مطلقاً، قال الله تعالى: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) الأعراف/99 . ففي هذه الآية دليل على أن الله مكرراً، والمكر هو التوصل إلى إيقاع الخصم من حيث لا يشعر. ومنه جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (الحرب خدعة) .

فإن قيل: كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم؟ قيل: إن المكر في محله محمود يدل على قوة الماكر، وأنه غالب على خصمه ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق، فلا يجوز أن تقول:

"إن الله ماكر" وإنما تذكر هذه الصفة في مقام يكون مدحاً، مثل قوله تعالى: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ) الأنفال/30، وقوله: (وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) النمل/50.

ولا تنفى هذه الصفة عن الله على سبيل الإطلاق، بل إنها في المقام الذي تكون مدحاً لا يوصف بها.

وكذلك لا يسمى الله به فلا يقال: إن من أسماء الله الماكر، والمكر من الصفات الفعلية لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه اهـ . "فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (1/170).

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اسباب المكر الحسن:

- 1- القضاء على الكفر والوثنية
- 2- نصرة الرسل وأتباعهم
- 3- رفع الظلم واستعادة الحقوق
- 4- الرد على مكر الماكرين
- 5- تحقيق النصر في الحرب

ثانياً أسباب المكر السيئ وصفات أهله

- 1- استحلال ما حرم الله تعالى
- 2- الإفساد في الأرض
- 3- الكبر

الفوائد:

1- التخويف البليغ، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان. بل لا يزال خائفاً وجلالاً أن يتلى بلبية تسلب ما معه من الإيمان، وأن لا يزال داعياً بقوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) وأن يعمل ويسعى، في كل سبب يخلصه من الشر، عند وقوع الفتنة، فإن العبد - ولو بلغت به الحال ما بلغت - فليس على يقين من السلامة.

2- إذا أمنت الأمة مكر الله تهيأت للخسران وحل بها لا محالة.

3- حرمة الأمن من مكر الله تعالى.

4- أن الذي يأمن مكر الله هو الخاسر؛ لأن الله هو القادر، وهو الذي أنزل المنهج ليختار الإنسان به كسب الدنيا والآخرة إن عمل به، وإن لم يعمل به يخسر طمأنينة الإيمان في الدنيا وإن كسب فيها مالا أو جاهاً أو علماً، ويخسر الآخرة أيضاً.

5- الخديعة ليست من أخلاق المسلم فقد قال تعالى: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {المائدة:8}.